## المحاضرة الثامنة : العلاقات المرابطية النصرانية:

تمهيد:

**لمحة عن مملكتي قشتالة وأراغون :**

**أ- ملكة قشتالة**

بالإسبانية(Reino de Castilla :) باللاتينية (Regnum Castellae :كانت واحدة من ممالك القرون الوسطى من شبه جزيرة أيبيريا .برزت ككيان سياسي مستقل في القرن التاسع الميلادي، وكانت تسمى مقاطعة كاستيا (قشتالة) من مملكة ليون .اسمها يفترض أن تكون لها صلة المضيف من القلاع التي شيدت في المنطقة. انها واحدة من أجداد مملكتي تاج كاستيا castileومملكة إسبانيا .

مملكة قشتالة هي إحدى أجزاء مملكة ليون في الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأسبانية. وقد حدث في مملكة كاستيا سنة 970م حرب أهليّة داخلية فانقسمت على نفسها إلى قسمين، قسم غربي وهو مملكة ليون نفسها وقسم شرقي سمي مملكة قشتالة. وكلمة قشتالة هي تحريف لكلمة كاستولّة يعني χαστλε يعني قلعة. بدأت مملكة قشتالة تكبر نسبياً في أول عهد ملوك الطوائف فاستعان بها سليمان بن الحكم والبربر على حرب المهدي.

برزت مملكة قشتالة عندما استقل بها فرنان غونزاليز Fernan Gonzalez عام 961م وتوسعت فيما حولها وأصبحت قادرة على منازلة ملوك الطوائف بسهولة وفرضت على بعضهم الجزية واشتهر من ملوك قشتالة ألفونسو السادس الذي استولى على طليطلة عام 478هـ/ 1085م مما دعا عرب الأندلس إلى الاستغاثة بالمرابطين ثم الموحدين في شمال إفريقيا.

**ب - مَملكة أرَغُون**

وتسمى أيضا **رِيْدراغُون** أو **رِيْدراقُون** ))بالأراغونية(Reino d'Aragón :، )بالكتالونية : Regne d'Aragó)، )باللاتينية(Regnum Aragonum :، )بالإسبانية Reino de : (Aragón) كانت مملكة قديمة في شرق شبه الجزيرة الإيبيرية، وتشير الأرقام إلى العصر الحديث للحكم الذاتي من أراغون (أراغون)، في إسبانيا ..ويجب عدم الخلط بين مملكة أراجون وتاج أراغون، التي كان مملكة آراغون عضوا فيه جنبا إلى جنب مع سائر الأقاليم مثل مملكة فالنسيا وامارة كتالونيا، وتشترك جميعا في نفس الملك.

عمل حكام برشلونة بعد الفترة الإسلامية على توسيع كونتية برشلونة باسترداد المناطق المجاورة كجزر الباليار ومدينة فالنسيا وأسسوا ما عرف بمملكة أراجون والتي سيطرت على أجزاء واسعة من البحر المتوسط خلال القرن الثالث عشر الميلادي ووصلوا لمدن في أقصاه كأثينا .

كانت هذه المملكة في الأصل مقاطعة كارولينجية إقطاعية حول مدينة خاكا، التي كانت متحدة مع مملكة بامبلونا) مملكة نافارا لاحقا) في 925م تم تقسيم مملكه اراجون من مملكة نافارا في م1035م، وارتقى بها إلى المملكة راميرو الأول .كما أنها توسعت إلى الجنوب،بعد الاسيلاء على الأرضي الأندلسية، فنقلت العاصمة أولا إلى وشقة (1096م)، وفيما بعد لسرقسطة (1118م).

## طبيعة العلاقات المرابطية مع الممالك النصرانية الاسبانية1:

لم تنحصر العلاقات المرابطية النصرانية في علاقة المرابطين بإحدى الإمارات أو بعضها بل كان للدولة المرابطية علاقات مع كافة المماليك والإمارات النصرانية، وقد تباينت العلاقات ما بين ودية وعدائية ومتوترة حسب كل إمارة أو مملكة وعلاقتها بالدولة المرابطية، فمثلا في عهد يوسف بن تاشفين معظم العلاقات كانت تتلخص في الجهاد ومحاولة رد خطر النصارى عن بلاد الأندلس وأكبر دليل على ذلك هو موقعة الزلاقة.

كانت العلاقات المرابطية النصرانية في عهد يوسف بن تاشفين معظمها علاقة عداء تتمثل في محاولة رد خطر النصارى عن الأندلس والجهاد لحمايتها، وأما بعد يوسف بن تاشفين فقد كانت العلاقات تتأرجح ما بين العدائية والودية والتوتر أحيانا، إلا أن أمر الجهاد بالأندلس وحمايتها ظل قائما.

ففي أوائل 501ه الموافق ل 1107م أمر علي بن يوسف بن تاشفين أخيه أبي الطاهر تميم بأن يستأنف الجهاد ويغزو أراضي قشتالة، وقد كان هذا الأمر ردا على غزو ملك قشتالة ألفونسو السادس لأراضي المسلمين من أحواز إشبيلية أثناء مرض يوسف بن تاشفين، وقد جاء قرار علي بن يوسف بن تاشفين هذا أثناء زيارته المفاجئة للجزيرة الخضراء وجمعه لتفاصيل الوضع العسكري للممالك النصرانية عن طريق التقارير التي قدمها له بعض قادة المرابطين بالأندلس.

وامتثالا لأوامر علي بن يوسف بن تاشفين خرج أبو الطاهر تميم من غرناطة من العشر الأخير من رمضان سنة 501ه الموافق ل أوائل مايو 1108م واتجه نحو جيان حيث أقام أياما ينتظر جنود قرطبة، وبعد وصولها واصل سيره نحو بياسة ثم انضمت إليه وهو في طريقه شمالا إلى أراضي قشتالة قوات مرسية وقوات بلنسية التي كانت تحت قيادة محمد بن فاطمة ،

وواصل المرابطون طريقهم نحو أراضي قشتالة لكن في الطريق اعترضتهم قلعة إقليش المحصنة الواقعة شرقي طليطلة.

فقد وصلت إليها قوات تميم في الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة 501ه الموافق ل مايو 1108م وبادر على الفور بحصار قلعة إقليش، وتمكن من هزم الحامية النصرانية بها واقتحامها، ومن بقي من أفراد الحامية النصرانية تحصنوا بقصبة القلعة ولما بلغ خبرهم ألفونسو السادس سارع لإغاثتهم بجيش تقدره الروايات الإسلامية بسبعة آلاف فارس أو عشرة آلاف فارس من بينهم كبار القادة والكونتات منهم البرهانس، وكان الجيش بقيادة شانجة ابن ألفونسو السادس وولي عهده، وقد جعل والده الجيش تحت قيادته نزولا عند رغبة والدته التي طلبت ذلك من زوجها ألفونسو بحجة رفع معنويات الجند وكان عمر شانجة حوالي الحادية عشرة سنة.

وعندما بلغ خبر قدومهم إلى تميم أراد أن يترك الحصار وينسحب دون أن يلاقيهم لكن قادة لمتونة بما فيهم محمد بن عائشة وعبد الله بن محمد بن فاطمة شجعوه على البقاء وقالوا له أنه عليك بالتريث حتى وصل جيش قشتالة فلم يكن بوسع تميم أثناءها إلا قتالهم، وقد التقى الطرفان صباح يوم الجمعة 16 شوال 501ه الموافق ل 29 مايو 1108م ونشبت بين الطرفين معركة يذكر ابن أبي زرع الفاسي أنه لم يسمع بمعركة مثلها انتهت بهزيمة الجيش القشتالي ومصرع الأمير سانشو ومقتل حوالي ثلاثة
وعشرون ألف نصراني، وأما خسائر جيش المسلمين فلم تذكر المصادر التاريخية عنها شيئا ولكن ترجح أنها كانت فادحة حسب ما يذكره ابن أبي زرع الفاسي في تعبيره عن ذلك فيقول:« واستشهد... جماعة من المسلمين رحمهم الله».

هذا وقد غادر أبو طاهر تميم إقليش إلى غرناطة بعد أن كتب إلى أخيه علي بن يوسف بن تاشفين بانتصاره وقد ترك لقائديه ابن عائشة وابن فاطمة مسؤولية حصار إقليش، اللذين تظاهرا بالانسحاب بعد طول انتظار ولما ظن القشتاليون أن المرابطين فعلا قد يئسوا من الحصار وانسحبوا خرجوا من القلعة، ولكن المرابطين كانوا قد رتبوا الكمائن فانقضوا عليهم وقتلوهم شر قتلة واستولوا على القلعة. لم تصل وقعة إقليش إلى وقعة الزلاقة إلا أنها أسفرت **على عدة نتائج منها:**

- دعمت سلطان المرابطين بالأندلس.
- أوقفت حركة الاسترداد المسيحي لفترة معينة بعد هزيمة القشتاليين ووفاة ألفونسو السادس جراء حزنه على ابنه وجيشه.
- انتصار المرابطين في إقليش شجعهم على اقتحام العديد من القلاع والحصون والاستيلاء عليها في نفس السنة ومنها وبدة، كما تمكن المرابطون من إخضاع مدينتي مجريط ووادي الحجارة ودخول طليطلة وذلك سنة 503ه الموافق ل 1109م بعد جواز علي بن يوسف إلى الأندلس.

وبعد إقليش وإخضاع مجريط ووادي الحجارة استمرت العلاقات العدائية بين المرابطين والقشتاليين، ففي سنة 507ه غزا المرابطون طليطلة وأنحاءها، وبعد وفاة تميم ولي علي بن يوسف ابنه تاشفين على الأندلس حيث جاز في جيش قوامه خمسة آلاف فارس وبعث إلى باقي جنود الأندلس وخرج بهم إلى طليطلة فتمكن من إخضاع حصن من حصونها، وفي سنة 520ه ألحق تاشفين بن علي هزيمة نكراء بالنصارى في فحص الضباب، وفتح أثناءها ثلاثين حصنا وكتب بذلك إلى أبيه علي بن يوسف، وفي سنة 530ه حقق انتصارا آخر على النصارى القشتاليين وكان ذلك بفحصعطية.

وفي سنة 531ه الموافق ل 1137م تمكن تاشفين من إخضاع أشكلونة Exalina وعلى إثرها عاد إلى بلاد المغرب بعد استدعاء والده له لكن في طريقه أراد التصدي للقشتاليين الذين دخلوا وبذة وبياسة وخربوها وكانوا في طريقهم لجيان لولا منعتهم الأمطار وساهمت في مساعدة حامية جيان في هزمهم، ولم يتمكن تاشفين بن علي من مواجهتهم أيضا بسبب الأمطار ودخل مراكش في رجب سنة 532ه الموافق لأوائل 1138م.

وظلت العلاقات المرابطية القشتالية عدائية طيلة الوقت حتى بعد وفاة ألفونسو السادس، فرغم انشغال ألفونسو السابع بعقد معاهدات التحالف والصداقة مع أمير برشلونة وبعض الولايات الفرنسية إلا أنه جدد نشاطه العسكري ضد المرابطين حيث تمكن من الاستيلاء على إحدى قواعد المسلمين سنة 534ه الموافق ل 1139م بعد إخفاقهم في الاستيلاء على قلعة قورية المنيعة سنة 533ه الموافق ل 1138م إلا أنه تمكن منها سنة 536ه الموافق ل 1141م بعد حصارها لمدة شهرين وذلك ردا على المرابطين الذين أخضعوا قرية مورة.

هذا وفي سنة 537ه غزا القشتاليون قرطبة بقيادة صاحب مورة السابق كرد فعل على إخضاع مورة وقد تمكن هذا القائد القشتالي من إلحاق الهزيمة بالمرابطين مما دفع بأمير الدولة المرابطية إلى تعيين يحي بن غانية واليا على الأندلس وتكليفه بالانتقام لقتلى المسلمين، وفعلا تمكن يحي بن غانية من الثأر بعض الشيء لقتلى المرابطين بعد إخضاعه لقلعة رياح.

ولم يتوقف عداء القشتاليين للمرابطين بوفاة علي بن يوسف بن تاشفين سنة 537ه الموافق ل 1142م بل واصلوا عدائهم حتى في عهد ابنه تاشفين بن علي وتمكنوا من الاستيلاء على العديد من الأراضي المرابطية بالأندلس خاصة بعد انشغال المرابطين في بلاد المغرب بأمر الموحدين.

هذا وقد كانت العلاقات المرابطية الأرغونية عدائية أيضا وذلك بعد تحالف أمير سرقسطة عبد الملك بن المستعين بالله بن هود الملقب بعماد الدولة مع مملكة أرغون وذلك خوفا من استيلاء المرابطين على إمارته، إلا أن تحالفه هذا معهم هو ما جاء بالمرابطين إلى سرقسطة لإخضاعها وقد كان ملك أرغون ألفونسو الأولالذي وحد المملكتين أراغون وقشتالة وأراد بذلك طرد المسلمين من الأندلس بشكل نهائي مما دفع بالمرابطين إلى محاولة إنقاذ

سرقسطة قبل أن تقع بيد ألفونسو الأول المحارب ، فدخل المرابطون إلى سرقسطة سنة 503ه وأقدم أهل سرقسطة على طرد عماد الدولة وقد اتجه إلى حصن روطة واحتمى بالنصارى فيه.

وقد عين المرابطون ابن الحاج واليا على سرقسطة يتولى حمايتها من الأخطار المحيطة بها إلى أن استشهد فخلفه في ولايتها الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تافلويث والي مرسية وبلنسية وطرطوشة، ولم يكن يقل كفاءة عن ابن الحاج حيث استطاع سنة 510ه الموافق ل 1116م أن يقود حملة على حصن روطة ويعتبر آخر حماة سرقسطة وشرق الأندلس، وبعد وفاة ابن تافلويث جعل علي بن يوسف أمر سرقسطة بيد أخيه إبراهيم بن يوسف وبعد جوازه الثالث للأندلس سنة 519ه الموافق ل 1117م وإدراكه لخطورة الوضع بسرقسطة عين عليها والي غرناطة القائد عبد الله بن مزدلي وقد كان حاميا جيدا لها إلى أن توفي.

وبعد وفاته انتهز ألفونسو الأول المحارب الفرصة وباشر بالتحرك نحو سرقسطة في جيش ضخم من القشتاليين وغيرهم من النصارى المتحالفين معه مما جعل الأمير علي بن يوسف يكتب إلى أمراء الأندلس يأمرهم بمؤازرة أخيه تميم والي شرق الأندلس من أجل حماية سرقسطة، فنشبت معركة طاحنة بين الطرفين هزم على إثرها ألفونسو المحارب مما اضطره إلى رفع الحصار عن مدينة لاردة بعدما فقد حوالي عشرة آلاف مقاتل في هذه المعركة.

وبعد اضطراب الوضع ببلاد المغرب وعودة تميم إلى مراكش انتهز ألفونسو المحارب مرة ثانية الفرصة وجمع حوله طوائف النصارى حيث يصفهم ابن أبي زرع الفاسي أنهم أتوه في أمم كالنمل والجراد ويقدر عددهم بحوالي 150 ألف فارس، وأقاموا عليها الحصار ويصف ابن أبي زرع الفاسي شكل الحصار فيقول:« ومنعوا أبراجا من خشب تجر على بكارات وقربوه منها، ونصبوا فيه الردعات ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ووقع طمعهم فيها... واستمر الحصار عليها حتى فنيت الأقوات وفني أكثر الناس جوعا».

وبعد أن طال الحصار اتفق أهل سرقسطة مع ألفونسو المحارب أن يمهلهم إلى أن يرسلوا استغاثة إلى المرابطين فإن أغاثوهم وإن لم يكن أسلموه المدينة، وقد كتب أهل سرقسطة إلى تميم بن يوسف يستنجدون به لكنه تماطل في الذهاب إليهم ووصلت قوات المرابطين متأخرة بعد أن كان أهلها قد سلموها للنصارى في 14 رمضان سنة 512ه الموافق ل 19 سبتمبر 1118م[1] وفق عدة شروط[2].

وسقوط سرقسطة بيد ألفونسو المحارب كان بداية لاستيلاء النصارى على العديد من الأجزاء الإسلامية بالأندلس، ففي سنة 513ه الموافق ل 1120م استولى على طرسونة[3] Tarazona وأعاد بها مركز الأسقفية القديمة، وتمكن أيضا من الاستيلاء على

برجة[4] Berja وفتح العديد من الحصون والقلاع في الثغر الأعلى مما دفع بأمير المسلمين علي بن يوسف إلى والي إشبيلية وأمره بتسيير حملة لقتل ألفونسو المحارب وأمر باقي قادة وولاة الأندلس بمساعدته[5].

فانضمت إلى قوات والي إشبيلية قوات قرطبة وغرناطة ومرسية بقيادة ولاتها إضافة إلى مجموعة من علماء الأندلس وقضاتها وبعض جماعات المتطوعين كلهم تحت إمرة إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وقد اشتبك جيش المسلمين مع النصارى في بلدة صغيرة تسمى كتندة بتاريخ 24 ربيع الأول وقيل ربيع الثاني 514ه الموافق ل يوليو 1120م[6] وقد انهزم المسلمون في هذه المعركة شر هزيمة وبلغ عدد قتلى المسلمين فيها حوالي عشرين ألف قتيل من المتطوعين إضافة إلى من قتل من العلماء والقضاة المشاركين بالمعركة، أما القائد إبراهيم بن يوسف بن تاشفين فقد انسحب بجيشه إلى بلنسية[7].

وقد نتج عن هذه المعركة سقوط عدة قلاع وحصون ومدن في أيدي الأراغونيين، كما أنها شجعت النصارى المتواجدين داخل الأندلس على نشر الفوضى داخل الأندلس ضد السلطة المركزية، واتصالهم بمملكة أراغون لتحفيزها على الهجوم على الأراضي الإسلامية بالأندلس، وأنهم متعهدين له بالمساعدة والتعاون معه وخاصة نصارى غرناطة الذين وصفوها له وعددوا خيراتها وثروات أهلها[8] مما دفعه إلى الخروج من سرقسطة للهجوم على أراضي المسلمين بتاريخ 01 شعبان 519ه الموافق ل 02 سبتمبر 1121م في جيش قوامه أربعة آلاف فارس[9] ومجموعة من رجال الدين و أقسموا على الإنجيل على أن لا يترك أحدهم المعركة، وقد وصل في 20 من رمضان إلى بلنسية لكنه لم يتمكن من الدخول إليها لتصدي حاميتها له، فواصل سيره باتجاه عدة مدن بشرق الأندلس لكن لم يتمكن من الدخول إلى أي واحدة منهم بل كان مروره مجرد استعراض وذلك لخذلان متعاونيه من النصارى معه نتيجة وصول جيش المرابطين من بلاد المغرب بعد أن وصل الخبر إلى أمير المسلمين[10].

ثم واصل سيره نحو غرناطة الإدارة المركزية للمسلمين بالأندلس وملأ الرعب والخوف أهل غرناطة، لكنه امتنع عن الدخول إليها بسبب الثلوج ويصف ذلك ابن عذارى فيقول:«... وجاءت الطلائع منبئة... وانقطعت... والواردة، وقلت المرافق- وتزاحم الناس في المدينة وسكنت المساجد- والرحاب... وكثر الجزع والإرجاف... والأسوار معمورة بأهل البلدة وما بقي

في الدور غير الصبية والنسوة، وتوالت الأمطار وسالت الطرق وضاقت النفوس أشد ضيقة»[11].

ثم واصل زحفه نحو الساحل الجنوبي للأندلس لكنه لم يدخل أي مدينة ثم أنهى حملته الاستعراضية بعد أن تمكن من أنه لا يمكنه الدخول إلى أي مدينة، بسبب تعب جيشه نتيجة الخسارة التي لحقت به في عدة معارك صغيرة خاضها مع الجيش المرابطي، والأمراض التي أصابت جنده نتيجة قساوة الجو وبرودته، ولحق بجيشه حوالي عشرة آلاف من النصارى المعاهدين له الذين خشوا على أنفسهم من بقائهم مقيمين بين المسلمين في أراضيهم[12]. هذا وقد ترتبت عن حملة ألفونسو المحارب الاستعراضية هذه عدة نتائج منها:

- ظهور نوايا العداء التي كان يخفيها النصارى المقيمون بأراضي المسلمين والذين كانوا يعاملون معاملة الود والتسامح قابلوها بالعداء والمكر والخداع.
- كشفت هذه الحملة عن ضعف أجهزة دفاع المسلمين ويتضح هذا في الخوف والرعب الذي بدا على كل المدن الأندلسية خاصة غرناطة، كذلك سوء القيادة العسكرية للجيش المرابطي خاصة في معركة كندة.
- عناية أمير المسلمين بترميم حصون الأندلس وقلاعها بعد أن أدرك قدمها وعدم مناعتها نتيجة ما أحدثته حملة ألفونسو المحارب من رعب ومحاولات اقتحام[13].

هذا ولم يكف ألفونسو المحارب عن مهاجمة أراضي المسلمين، فلم يمض على حملته إلا سنتين حتى قرر الخروج للاستيلاء على آخر ثغر في مملكة سرقسطة وهو طرطوشة، إلا أنه قبل ذلك كان لزاما عليه أن يصطدم بالمرابطين في إفراعة ولاردة وغيرها من المناطق حتى مصب نهر إيرة، وقد وصل خبر خروجه إلى علي بن يوسف بن تاشفين وأنه متجه صوب بلنسية فأمر بإعداد قوات سودانية محملة بالأرزاق والسلاح والنفقات والتوجه لحمايتها إضافة إلى توجيهه إلى الحشود الإسلامية نحو مرسية لتعزيز جيوش المرابطين بشرق الأندلس[14].

وقد اشتبك الطرفان في منطقة القلعة وذلك في رجب 523ه الموافق ل 1129م، وقد انتصر ألفونسو في هذه المعركة رغم أن الكفة في البداية رجحت لصالح المرابطين وقد كانت الهزيمة شديدة على المسلمين فقد خسروا فيها حوالي اثني عشرة ألف أمير وقتيل واستولى النصارى على متاع المسلمين ودوابهم، ثم واصل سيره نحو بلنسية لكنه لم يدخلها أو يحاصرها لمدة طويلة وإنما أرسل فقط بعض جنده فخربوها ونهبوها وعاثوا فيها فسادا[15].

انشغل ألفونسو المحارب عن المرابطين بعض الوقت في حروبه الأخرى مع قشتالة[16] وجنوبي فرنسا، ثم عاد لتحقيق حلمه القديم وهو وصول مملكة أرغون إلى البحر المتوسط وضمان سلامة الملاحة في نهر آبرة[17]، فقرر ضم لاردة وإفراغة بالإضافة إلى ثغر طرطوشة، فاتجه إلى إفراغة وفرض عليها الحصار في رمضان 528ه الموافق ل يوليو 1134م فقاومه أهلها وصمدوا ضد الحصار وبعد أن طال بهم الوضع كتبوا إلى والي بلنسية ومرسية يطلبون النجدة[18].

فأسرع والي مرسية وبلنسية إلى نجدتهم لأنهم كتبوا إليه بأنه إن لم ينجدهم سلموا مدينتهم، كما أرسلت قرطبة حوالي ألفي فارس لنجدة إفراغة وأما والي لاردة فقد أرسل مائتي فارس[19]. وقد استهان ألفونسو المحارب بقوات المسلمين وأرسل بعض عسكره للدخول إلى إفراغة فتصدى لهم والي لاردة وهزمهم مما دفع بألفونسو إلى أن يتقدم بجيشه فتصدى له والي مرسية وفرسان قرطبة وقتلوا منهم أعدادا كبيرة مما شجع أهل إفراغة إلى فتح أحد أبواب المدينة وخروجهم للمشاركة في المعركة وبذلك تمكن المسلمون من إلحاق هزيمة نكراء بألفونسو المحارب، وكان هذا بتاريخ رمضان 528ه الموافق ل1134م[20]، وبالتالي استعاد المرابطون هيبتهم العسكرية وبرز قادة المرابطين في الميدان من جديد وأبدوا مهاراتهم وحنكتهم العسكرية مما أبعد الخطر على الأندلس لبعض الوقت، أما ألفونسو المحارب[21] فقد توفي بعد هذه المعركة بأيام قلائل[22].

## طبيعة العلاقات المرابطية مع الممالك النصرانية الاسبانية2:

- **مع مملكتي البرتغال وقطلونية:**

أما عن علاقات المرابطين بمملكة البرتغال[23] وقطلونية[24] فهي لم تتجاوز علاقةمحاولة المرابطين ضم أراضيهما للأراضي الإسلامية وإخضاعهما،وقد تمكن القائد المرابطي سير بن أبي بكر من التوغل في أراضي مملكة البرتغال وإخضاع كل من يابرة[25] وأشبونة وشنترة وشنترين، وكتب إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بفتوحاته وخاصة شنترين

ويصفها له، هذا وقد واصل تقدمه نحو الشمال حتى وصل على مقربة من قلمرية عاصمة مملكة البرتغال[26] إلا أن هذه الأخيرة كان إخضاعها على يد علي بن يوسف بن تاشفين نفسه.

ففي سنة 511ه الموافق لـ 1117م عبر علي بن يوسف بن تاشفين على رأس قواته إلى الأندلس ووفدت عليه جموع هائلة من كل ولايات الأندلس سيما غرناطة والعلماء والفقهاء من قرطبة، فخرج بهم غازيا مدينة قلمرية عاصمة مملكة البرتغال فلما وصل إلى أحوازها فرض عليها حصارا من 28 محرم 511ه حتى 18 صفر من نفس السنة أي عشرون يوما وتمكن من إخضاعها عنوة لكنه ما إن أقفل عائدا إلى إشبيلية حتى استردها البرتغاليون[27].

أما أراضي قطلونية فقد مر بها المرابطون وهم متجهين إلى برشلونة[28] لإخضاعها في كل مرة خاصة في حملات القائد المرابطي أبي بكر بن إبراهيم بن تافلويث المسوفي والي مرسية[29].